علوم الرواة من حيث التاريخ

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى علوم الرواة من حيث التاريخ
الكلمات المفتاحية – التاريخ، الأسماء ، المحدثين**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة علوم الرواة من حيث التاريخ**

 **.عنوان المقالII**

**ينقسم إلى قسمين:**

**القسم الأول: علوم الرواة من حيث التاريخ.**

**القسم الثاني: علوم الرواة من حيث الأسماء.**

**أما علوم الرواة من حيث التاريخ، فقد شملت دراسات المحدثين جوانب الزمان المتعلقة بالرواة في علوم كثيرة، منها هذه السبعة، ونُعرِّف بها ونُضمّنها علومًا تلازمها:**

**أول هذه السبعة: علم التاريخ -أي: تاريخ الرواة- والتاريخ في اللغة: تعيين الوقت لأمر ما. وعند المحدثين: هو التعريف بالوقت الذي تُضبط به الأحوال في المواليد والوفيات، وما يتعلق به من الحوادث والوقائع التي ينشأ عنها معانٍ حسنة من تعديل وتجريح، ونحو ذلك.**

**وعلم تاريخ الرواة جليل، فهو كالأصل للدراسات التاريخية في رواة الحديث، وهو مهم لكشف اتصال الأسانيد وانقطاعها، وكشف كذب الرواة. قال الحافظ ابن حجر: "وقد افتضح أقوام ادَّعَوا الرواية عن شيوخ ظهر بالتاريخ كذب دعواهم، ومن أهمّ كتب التاريخ: (التاريخ الكبير) للبخاري، و(مشاهير علماء الأمصار) لابن حبان.**

**ثانيًا: الطبقات، والطبقة في اللغة: القوم المتشابهون في صفة ما، وعند المحدثين: القوم المتعاصرون إذا تشابهوا في السن وفي الإسناد أي: الأخذ عن المشايخ. وربما اكتفوا بالاشتراك في الأخذ عن المشايخ، وهو ملازم للاشتراك في السن غالبًا، يعني: هما متلازمان؛ الأخذ عن المشايخ والاشتراك في السن.**

**وعلم الطبقات له فوائد مهمة منها: التمييز بين الرواة المتشابهين، والأمن من التداخل بينهم، والاطلاع على تبيين المدلسين ومعرفة حقيقة قول الراوي عن فلان، أهي للاتصال أم الانقطاع. ولهم تقسيمات متعددة للطبقات تزيد فوائد هذا العلم، وأهم ما صُنف فيه (الطبقات الكبرى) لإمام محمد بن سعد، وعني الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب) بتبيين طبقة كل راوٍ، فأفاد كثيرًا، ولنا عودة إلى الطبقات عامة، وإلى ما قدمه الحافظ ابن حجر في مقدمة (تقريب التهذيب) خاصة، وقد صنفوا الطبقات لعصر الرواية خمس طبقات رئيسة هي:**

**- طبقة الصحابة }.**

**- طبقة التابعين: وهم الذين لَقوا أصحاب النبي ومنهم أبو حنيفة.**

**- طبقة أتباع التابعين: وهم الذين لَقُوا التابعين كذلك، ومنهم الإمام مالك.**

**- وطبقة أتباع أتباع التابعين، ومنهم الإمام الشافعي.**

**- وطبقة أتباع أتباع أتباع التابعين وفيهم أجلاء أئمة علوم الإسلام }.**

**وصنف الإمام الذهبي كتابًا مختصرًا فيها سمَّاه (المعين في طبقات المحدثين) جعل كل خمس وعشرين سنة مقياسًا للطبقة، وعليه دَرَج الحافظ ابن حجر في (التقريب) فيما يظهر، وله أيضًا الحافظ الذهبي (سير أعلام النبلاء)، و(تذكرة الحفاظ)، وقد أسسهما أيضًا على الطبقات.**

**ثالثًا: الأخوة والأخوات، أي: معرفة الرواة الذين تربطهم ببعضهم قرابة الأخوة، ومن فائدته أنه إذا اشتهر أحدهم بالرواية فلا يُظن الغلط في الرواية عن أخيه مثل: محمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وحفصة بنت سيرين؛ فإذا جاء في الإسناد أنس بن سيرين لا نقول: إن هذا خطأ، إنما هو محمد بن سيرين، وهكذا؛ فبين العلماء أن محمد بن سيرين له أخ له في الرواية، وهو أنس بن سيرين، وكذلك حفصة بنت سيرين.**

**كذلك عمرو بن شعيب مشهور كثيرًا وأخوه عمر بن شعيب، وشعيب أيضًا؛ فالبيان يعصم من الغلط في مثل هذه الأسانيد التي فيها هؤلاء.**

**رابعًا: المدبّج ورواية الأقران بعضهم عن بعض، والأقران هما الرواة المتقاربون في السن والإسناد، واكتفى بعضهم بالتقارب في الإسناد فقط، فإن تشارك الراوي ومن روى عنه في أمر من الأمور المتعلقة بالرواية مثل: السن، واللقي، والأخذ عن المشايخ؛ فهو النوع الذي يُقال له رواية الأقران، وإن روى كل من القرينين عن الآخر فهو المدبج.**

**خامسًا: الأكابر الرواة عن الأصاغر، وهو أن يروي الراوي عمن دونه في السن أو التلقّي عن المشايخ، أو المقدار، وكانوا يفعلون ذلك كثيرًا لحرصهم على العلم؛ فلا يأنف الأكابر منهم من أن يَرْوُوا عمَّن هو أصغر منهم؛ سواء في السن، أو التلقي عن المشايخ أو المقدار، كما قيل: لا ينبل الرجل حتى يأخذ عمن فوقه يعني: عمن هو أكبر منه، وعمن هو مثله قرينه، وعمن هو دونه، يعني: من هو أصغر منه.**

**ومن فائدة هذا العلم المهمة ألا يتوهم انقلاب السند، أو يتوهم أن الراوي دون المروي عنه، يعني: إذا روى سفيان سواء ابن عيينة أو سفيان الثوري، إذا روى أحدهما عن أحد تلاميذهما؛ فلا يتوهَّم أن السند انقلب، وأن التلميذ هو الأول، وهو الذي يروي عن أحد السفيانين؛ فقد اهتم العلماء ببيان ذلك ممن روى الأكابر فيه عن الأصاغر.**

**ويندرج تحت هذا النوع -رواية الأكابر عن الأصاغر- جملة من علوم الرواة منها رواية الصحابة عن التابعين، وذلك مثل رواية بعض الصحابة، ومنهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وغيرهما عن كعب الأحبار، بعض ما كان يُحدِّث به من أخبار السابقين؛ فزوَّر بعض الملاحدة وافترى تبعًا للمستشرقين أن الصحابة سمعوا أشياء من كعب الأحبار ونسبوها إلى النبي وهي دعوى فاجرة قامت على الاختلاق، وتحريف الكلم من بعد مواضعه، ومن ذلك قولهم في عبد الله بن عمرو بن العاص {: أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويها للناس عن النبي وعزاه الطاعن هكذا إلى (فتح الباري)، وهذا كذب واختلاق، فقد دسَّ الطاعن في كلام الحافظ ابن حجر كلمة ليست فيه، وهي: "عن النبي " فزادها كذبًا وبهتانًا، ولم يستحِ أن يعزو هذا إلى المرجع الجليل في القلوب وهو (فتح الباري)، ويذكر الجزء والصفحة، قال: الجزء واحد صفحة كذا؛ ليوهم الأمانة، وهو منها براء.**

**مما يندرج تحت نوع الأكابر من الرواة عن الأصاغر: رواية الآباء عن الأبناء، وفائدته أمن الخطأ الذي ينشأ عن توهُّم الابن أبًا، أو توهُّم انقلاب السند، ومن أمثلته في الصحابة رواية العباس بن عبد المطلب عن ابنه الفضل بن عباس {: ((أن رسول الله جمع بين الصلاتين بالمزدلفة))، وغير ذلك كثير جمعه الخطيب البغدادي في كتاب قيم.**

**ومن رواية الأكابر عن الأصاغر أيضًا: رواية الشيخ عن تلميذه، ومن مقاصد الأئمة فيها التنويه بذكر تلامذتهم، ومن المقاصد أيضًا: ترسيخ الثقة من الناس بهم، وأمثلة ذلك كثيرة، منها: رواية الإمام الزهري عن مالك، كذلك رواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن مالك، ورواية الإمام البخاري عن تلميذه أبي عيسى الترمذي صاحب السنن.**

**سادسًا: من علوم تاريخ الرواة أيضًا: بيان رواية الآباء عن الأبناء وهي قسمان: رواية الابن عن أبيه، وذلك كثير جدًّا. ورواية الابن عن أبيه عن جدِّه وهي كثيرة كذلك، لكن دون كثرة الأول، ومعرفة هذه الرواية مهم؛ لأنه في كثير من الأحيان لا يُذكر اسم الأب، ولا الجد؛ بل يقال: أبو عبيدة عن أبيه، وهو عبد الله بن مسعود، أو فلان عن أبيه عن جده، ولا يذكران كعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وفي بعضها ما يحتاج لبيان حقيقة الرواية في السند، أو حقيقة المراد من جدِّه، ومن ذلك رواية أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، ولم يسمع منه.**

**ومن المشهور بحثه عند المحدثين سلسلة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فقد تكلموا في هذا الإسناد، وحاصل التحقيق فيه وخلاصته: أن المراد من جدِّه: جدّ أبيه، أي أن هذه السلسلة هكذا: عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده -أي: جد شعيب- وهو عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد قيل: إن شعيبًا لم يسمع جده عبد الله بن عمرو، لكن التحقيق أنه سمع منه، وأن هذا السند حُجّة إذا سلم الإسناد إليه. وللعلماء في هذا النوع مصنفات كثيرة أجمعها تصنيف الحافظ العلائي خليل بن كيكلدي -رحمه الله تعالى.**

**سابعًا: مما تهتمّ به علوم الرواة من حيث التاريخ: السابق واللاحق، وهو أن يشترك في الرواية عن الراوي راويان أحدهما متقدم الوفاة، والآخر متأخر في الوفاة، وبينهما أمدٌ بعيد، قال الحافظ ابن حجر: وإن اشترك اثنان عن شيخ، وتقدم موت أحدهما على الآخر فهو السابق واللاحق، ومن قديم ذلك أن البخاري حدَّث عن تلميذه أبي العباس السراج أشياء في التاريخ وغيره، ومات سنة ست وخمسين ومائتين، وآخر من حدث عن السراج بالسماع أبو حسين الخفاف ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، فبين البخاري المتقدّم الوفاة وبين السراج وبين أبو الحسين الخفاف، كل هذه السنين التي هي تزيد على المائة كثيرًا؛ بل تقترب من مائة وأربعين.**

**وغالب ما يقع من ذلك أن المسموع منه قد يتأخَّر بعد أحد الراويين عنه زمانًا، حتى يسمع منه بعض الأحداث، ويعيش بعد السماع دهرًا طويلًا، فيحصل من مجموع ذلك نحو هذه المدة.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**